المعاجم المرحلية

الدكتورة/ محاسن أحمد محمود
كلية اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لما طالبت المؤتمرات بأن تكون اللغة العربية الفصيحة لغة تدريس جميع مواد المناهج الدراسية في مختلف المراحل و أن تستقيم على ألسنة المتعلمين و الطلاب نطقاً و كتابةً في جميع المواد الدراسية وفي جميع أنواع المدارس، وأن يتعمق الإيمان بدورها الكبير في حفظ التراث الحضاري، و أن تبرز خصائصها و قدرتها على استيعاب العلوم و المعارف مهما تشعبت و اتسعت، كان من المفترض أن يبحث الخبراء من أهل اللغة عن نوعية اللغة المنطوقة و المستخدمة في جميع المراحل الدراسية، ليتم ترسيخها و تنميتها على نحو متدرج ومناسب للمستوى اللغوي و العقلي للطلاب في جميع المراحل الدراسية.

ومن هنا تأتي أهمية المعاجم المرحلية التي خصصت للناشئة و الطلبة في جميع مراحلهم التعليمية؛ لتتناسب مع مستوياتهم و استعداداتهم.

لذا سوف أعرض في هذا البحث المبسط تعريفاً لهذه المعاجم، مع ذكر مميزاتها، و طرق تصنيفها، معتمدةً على بعض المراجع، أهمها: مقالة الدكتور أحمد المعتوق ،بعنوان : (نحو معاجم مرحلية عربية متطورة) وهي مقالة منشورة في مجلة الفيصل الثقافية، و مستفيدة من بعض الكتب التربوية في التعرف على بعض خصائص المتعلمين الفكرية و اللغوية في جميع المراحل التعليمية (رياض الأطفال، المرحلة الابتدائية، مرحلة ما قبل الجامعة، المرحلة الجامعية)، ومن أهمها: (استراتيجيات تعليم اللغة برياض الأطفال، للدكتورة/ كريمان بدير) و(تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، للدكتور/ عبد الفتاح أبو عال)، و من المؤكد أن هذه الإحاطة بخصائص فكر المتعلمين و المعرفة بقاموسهم اللغوي لهما الأساس المعتمد عليه في تأسيس مثل هذا النوع من المعاجم.

وفي الختام اختتمت البحث بذكر نبذة مبسطة عن مشروع (المعجم اللغوي لتلاميذ المرحلة الابتدائية على مستوى المملكة) و هو بحث منشور.

التمهيد:

معنى المعجم :

المعجم في معناه العلمي كتاب يضم مفردات لغوية من لغة ما , مرتبة بصورة خاصة وعلى وفق منهج معين مقرونة ببيان معنى أو معاني كلّ مفردة , حقيقياً أو مجازياً, وشرحها والتمثيل لها , وتتبعها في بيان ماهيتها (اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً) وتصريفها , واشتقاقها , وطريقة نطقها , وتطورها وطريقة إملائها بصورة صحيحة .

اتجاهات المعجم .

*** 1/ المعجم العام :**

وهو معجم تنتمي مداخله إلى مختلف فروع المعرفة فتجد فيه مفردات أدبية وعلمية ورياضية وموسيقية ونفسية ... الخ .ولا تهتم بالمعنى الاصطلاحي ؛ فهي تحمل المفردات اللغوية دون تحديد لفن من الفنون، وهذا النوع من المعجمات يقتضي أن يكون الباحث عالماً بالألفاظ لغوياً حتى يشرح معناها، وفي هذا المعجم تجمع الألفاظ وترتب ترتيباً خاصّاً دقيقاً , وفق منهج مرسوم وخطة محكمة .ومن الأمثلة على هذا المعجم المعاجم العربية اللغوية المعروفة، ومن الأمثلة على المعجم العام كذلك:

الموسوعات العامة:

وهي التي تعالج مختلف مجالات المعرفة الإنسانية دون تفريق بينها وهي الأقدم والأكثر انتشاراً في اللغات الأوربية الحديثة وقد عرف العرب هذا الضرب من التأليف منذ مئات السنين منها :

أ- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي .

ب- نهاية الأرب للنويري .

ومن الموسوعات الحديثة :

أ- دائرة المعارف البريطانية , وهناك دوائر معارف بالفرنسية والإيطالية , والألمانية وغير ذلك .

ب- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي .

ج- دائرة معارف البستاني في أحد عشر مجلداً .

د- دائرة المعارف الإسلامية لـ (فنسك) . وهي في ثلاثة أجزاء ملحق بها اللغات الإنجليزية, والفرنسية , والألمانية . وغيرها .

*** 2/ المعجم الخاص:**

أداة البحث , أداة ثقافية وصقل لغوي , فهو معجم تقتصر مداخله على موضوع معين , مثلاً : معجم الاصطلاحات الهندسية أو معجم الاصطلاحات الطبية ... الخ , ومن الأمثلة أيضاً على المعاجم الخاصة : الموسوعات الخاصة, وهذه الموسوعات تحصر نفسها في مجال معرفي واحد فمنها ما يختص بالفلسفة , أو التربية , أو الرياضة, وقد يتسع بعضها فيغطي مجالات متصلة ببعضها , كالفنون , والعلوم الاجتماعية[1].

*** 3/ المعاجم الإقليمية :**

هذا المعجم يعمد إلى لهجة إقليم معين أو محل معين لدراستها والتدقيق فيها (صوتياً , صرفياً , تركيبياً, معجمياً) مع الاهتمام بالتنوع اللغوي والتطوير , فهذه الدراسة تشمل جميع اللهجات الموجودة في هذا الإقليم من (بدو , وحضر , ومتعلم وغيره , وجميع الطبقات الاجتماعية) , أي بكل ما نطق في هذا الإقليم.

ومن الأمثلة على ذلك (واقع المغرب اللغوي) – لسليمان ناصر الدرسوني.

*** 4/ المعاجم المرحلية:**

ويعنى بها دراسة لغة مرحلة معينة , قد تكون مرحلة عمرية أو تاريخية , أما التي تهتم بالمراحل العمرية فهي تلك المعاجم التي تعني بلغة الأطفال أو الطلاب في مرحلة من المراحل العمرية المختلفة.

و هذه المعاجم هي مدار البحث.

أولاً: المعاجم المرحلية (للأطفال و الطلاب):

1- تعريفها:

هذه المعاجم هي في الواقع بمنزلة معجم واحد متدرج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متطورة متنامية، توضع و تخصص في العادة للناشئة أو الطلبة في مراحلهم العقلية و التعليمية المختلفة، و قد تتناسب أو تتمشى مع مستويات طوائف أخرى من عامة مستخدمي اللغة، مشابهين من حيث استعدادهم الثقافي واللغوي لاستعداد الناشئة على اختلاف مراحلهم[2].

[1] - ينظر: الأساس في فقه اللغة العربية،الدكتور/ هادي نهر، الطبعة الثانية، 2005، دار الأمل إربد،ص:209.

[2] - ينظر: مجلة الفيصل، العدد: 285، ربيع الأول- 1421ه- يونيو\ يوليو 2000م،مقال بعنوان: نحو معاجم مرحلية عربية متطورة، لأحمد محمد المعتوق، ص:55.

2-منهجها:

تُنْتَقى في المعجم المرحلية و مع حاجاته مجموعة من مفردات اللغة و صيغها، تتناسب مع عمر الناشئ و مستواه الإدراكي و قدراته الاكتسابية، أو مع مرحلته التعليمية و مع حاجته في التعبير، و إمكاناته القرائنية، و مدى قدرته على البحث و صبره على التتبع و التفتيش و الفحص، و يفترض أن يتم ذلك كله وفق قواعد و معايير دقيقة خاصة، و على أساس مسح شامل لمصادر اللغة و أنشطتها المرتبطة بحياة الناشئة، و استقراء ما تشتمل عليه هذه المصادر من مفردات لغوية و ظيفية، أو في ضوء قوائم الشيوع التي يفترض أن يقوم بإعدادها و تخزينها ثم تحليلها و توزيعها و تصنيفها و تنميطها فريق من اللغويين و الحاسوبيين و المدققين و المتخصصين، يتوزعون المهام و يتقاسمون المسؤوليات كلٌّ بحسب قدرته و مجاله.

و هذا المعجم ينمو و يتسع مع نمو الناشئ و نمو قدراته العقلية الطبيعية و المكتسبة و اتساع علمه و ثقافته،؛ ليمده بثروة لغوية أكثر و أوسع و أعمق بنحو متدرج، و نتيجة لذلك تتعدد المعاجم المرحلية و تتميز و تتنوع من حيث محتوياتها و أحجامها و أشكالها بحسب تعدد المراحل التعليمية أو المستويات العقلية للناشئين[3].

3- أهميتها ومميزاتها:

أ) إن هذه المعاجم لها أثر كبير في تحسين وضع معاجمنا العربية الوسيطة التي تعني بعامة الألفاظ التي يحتاج إليها عامة مستخدمي اللغة أو غالبيتهم، و ذلك بالتقليل من الأعباء في طريق تصنيفها أو إنجازها؛ لأن أبرز و أخطر ما تواجهه المعجمات اللغوية العربية العامة مشكلة التوفيق بين ما يحتاج إليه خاصة المثقفين و ما يحتاج إليه عامتهم، و بين ما يحتاج إليه كبار المتعلمين و ما يحتاج إليه صغارهم من مفردات اللغة و صيغها و تراكيبها ومن المعاني و الشروح و التفسيرات و الشواهد و الرسومات التوضيحية وغيرها.

و بالطبع وجود المعاجم المرحلية يحد من خطر هذه المشكلة و يقلل من آثارها في المعجم ؛ حيث لا محذور حينئذٍ من التوسع في مادة المعجم العام، و من التعمق في شرح المفردات فيه، و من إغنائه بكل ما يصلح للكبار من خاصة المثقفين و المتعلمين أو عامتهم، و لا مخافة من تجاوز المعجم لقدرة الناشئ أو تحمله و تقبُّلِه. فالناشئة لا يخشون

[3] -نفس المرجع.

في هذه الحالة من المتاهة و التخبط بين آلاف الألفاظ و صيغها و تفرعاتها؛ فلهم معاجمهم الخاصة بهم ، التي تفي بحاجاتهم المحدودة.

ب) إن من بين ما تواجه معاجمنا العربية من مشكلات – مشكلة المنهج في التبويب و التصنيف و ترتيب المفردات و الصيغ اللغوية، حيث تتوزع معاجمنا العربية حتى وقتنا الحاضر مناهج متعددة، منها ما يصعب على الناشئ الحديث، بل المثقف العام استخدامه،مما يؤدي على النفور منه.

لكن وجود المعاجم المرحلية يحسم الخلاف؛ فوضعها وفق المنهج الألفبائي النطقي الذي يقضي بترتيب الكلمات بحسب أوائل الحروف دون النظر إلى الأصلي و المزيد منها– لا يبقي أي مشكلة في اختيار المنهج الذي يتناسب مع طبيعة اللغة الاشتقاقية للمعجم اللغوي العام؛ لأنه لا خوف من تعثّر الناشئين في استخدام المعجم، مادامت لهم معاجمهم الخاصة التي تتناسب مع مستوياتهم و مع قدراتهم المحدودة في معرفة أصول الكلمات.

ج) إن مشكلة تضخم حجم المعجم العام وما يترتب عليه من نفور النشء و إعراضهم عنه– مشكلةٌ تعاني منها معاجمنا العربية القديمة و الحديثة، لكن هذه المشكلة تكاد تكون معدومة في المعاجم المرحلية؛ لأنها توضع على نحو متدرج من حيث المادة اللغوية و نوعها و طريقة عرضها و أسلوب شرحها و الاستشهاد عليها أو على طرق استعمالها، فتدرجها إذن من حيث الحجم و الطباعة والإخراج يجعلها مسايرة لتطور الناشئ؛ ليس في مستواه العقلي و الثقافي و الإدراكي فحسب، بل في مستواه البدني و النفسي على حمل المعجم وتصحفه و البحث فيه و الاستئناس به أيضاً.

4– تصنيفها و ترتيبها :

لمزيد من فاعلية المعاجم المرحلية و تسهيل عملية اختيارها أو توجيه الناشئ لانتقاء ما يلائم مستواه منها؛ يقترح الدكتور أحمد المعتوق إخراجها بأرقام تصاعدية تشير إلى تدرج مستوياتها، سواء أ كانت مقسمة بحسب المراحل التعليمية أم بحسب المراحل الزمنية، و يمكن أن تحمل أرقاماً أساسية بحسب المراحل التعليمية متفرعة و متوالية؛ فيكون للمرحلة الابتدائية مثلاً رقم (1) يتفرع إلى (1– أ)و (1–ب)، حيث يكون التلاميذ في السنين الأولى من هذه المرحلة مختلفين اختلافاً كبيرا من حيث المستوى الإدراكي و المعرفي والاستعداد اللغوي عنهم في السنين الأخيرة، و هكذا بالنسبة إلى المراحل التعليمية

الأخرى، و لا ضير أن يوضع ما يناسب المستويين أو المستويات المتفرعة عن المستوى الرئيسي الواحد في مجلد واحد متكامل.

ومما يجدر أن يشار إليه هنا هو أن الدكتور أحمد مختار عمر أطلق على المعاجم المرحلية اسم (المعاجم السِّنِّيَّة) و قسمها إلى خمس مستويات:

1- معاجم ما قبل المدرسة.
2- معاجم المرحلة الابتدائية.
3- معاجم المرحلة قبل الجامعية (يشمل المرحلتين الإعدادية و الثانوية).
4- معاجم المرحلة الجامعية.
5- معاجم الكبار.

بعد ذلك قال:" إنه من الممكن أن تجمعَ المرحلتان الأوليان و نصف المرحلة الثالثة تحت اسم (معاجم الصغار)، و المرحلتان الأخيرتان و النصف الثاني للمرحلة الثالثة تحت اسم (معاجم الكبار)، كما أنه من الممكن أن تقسم المراحل إلى أربعة أقسام هي:

1- معاجم الأطفال.
2- معاجم التلاميذ.
3- معاجم الطلاب.
4- معاجم الكبار.

كما أنه من الممكن دمج المرحلتين الأخيرتين تحت اسم :(معاجم الكبار).."[4].

وقد كان للدكتور أحمد المعتوق نظر في هذا الترتيب؛ فهو يرى أنه تقسيم يفتقر إلى الدقة،فإن قصد من كلمة(معاجم) بأن تكون لكل المستويات المذكورة معاجم متفرعة فهذا يقترب من رأيه في قضية (التفريع)، و إن كان المقصود بكلمة (معجم) أن يكون لكل من المستويات المذكورة معجم واحد فقط، فإن ذلك لا يتحقق معه مفهوم :(المعجم السني أو المرحلي) على النحو المطلوب؛ لأن هناك مستويات متباينة إلى حدٍّ كبير ضمن كل مرحلة من المراحل التعليمية المذكورة[5].

[4] -المرجع السابق، ص:56-57. ينظر: صناعة المعجم الحديث، د/ أحمد مختار عمر، 1418ه- 1998م، عالم الكتب ،القاهرة ، ص: 43-44.

[5] - ينظر: مجلة الفيصل، العدد:285،ربيع الأول، 1421ه، مقالة: نحو معاجم مرحلية متطورة، لأحمد المعتوق، ص:57.

وترى الباحثة أن وضع المعاجم المرحلية يتطلب مراعاة بعض الأمور , إذ لابد من معرفة طبيعة هذا المتعلم وشخصيته , والموضوعات التي يهتم بها هذا من جهة , ومن جهة أخرى يجب الاهتمام بمعرفة استعداداته اللغوية من الإحاطة بقاموسه اللغوي , أي معرفة الألفاظ المستخدمة لديه , ما أمكن ذلك.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن طبيعة المتعلمين في هذه المراحل , وطرق تفكيرهم , وخصائص لغتهم:

1) **مرحلة رياض الأطفال:**

يعد تعليم اللغة بالروضة من أهم المهارات التي تسعى برامج الروضة إلى تنميتها للأطفال ؛ لأنها تحقق التواصل والتعبير عن الذات كما تساهم في تسهيل استيعاب المفاهيم في الأنشطة المختلفة بالروضة , لأن اللغة تحمل كل مضمون تعليمي يتعلمه . [1]

وقد جمعت دراسات سيكولوجية طفل الروضة (4–6 سنوات) على أنه يتميز بحب الاستطلاع وكثرة التساؤل عن كل شيء حوله , ولديه ميل شديد للتعرف على كل ما يحيط به كما أنه يتعلم من خلال حواسه , والمعالجة اليدوية للأشياء , وتعتبر هذه المرحلة بداية لنمو المفاهيم , كما يتميز الطفل فيها بالخيال أو ميله للشخصيات المحببة إليه ويكون إدراكه مبنيّاً على استخدام المفاهيم . [1]

خصائص لغة الطفل في رياض الأطفال :

تتميز لغة الطفل في هذه المرحلة بالتمركز حول الذات , وتغلب عليها لغة المحسوسات ويلاحظ القصور والاختلاف في مفاهيم الأطفال عن مفاهيم الكبار ؛ لذلك يكون استخدامهم للكلمات غير دقيق , ويظهر تكرار الكلمات والعبارات في أحاديثهم .

وقد لاحظ علماء اللغة أن شكل جمل الأطفال أثناء تطور اللغة تكون متشابهة في النوع , ومتزامنة مع بقية الأطفال الذين يتكلمون اللغة نفسها، وأن طفل الروضة لديه رغبة ملحة في معرفة الكلمات , وهذه المعاني لا تكتسب إلا بعد تكوين الصور الذهنية عنها أو المفاهيم التي تمثلها , لذلك يلاحظ وجود فروق فردية بين الأطفال في التعبير عن معنى الكلمات .

---

[1] ينظر استراتيجيات تعليم اللغة برياض الأطفال , د/ كريمان بدير , الطبعة الأولى , 1424هـ , 2004م , عالم الكتب , القاهرة , ص : 13 .

ويزداد محصول الطفل اللغوي في هذه المرحلة عن ألفي (2000) كلمة , كما يستطيع أن يقص حكاية طويلة بدقة ويستطيع تمييز حروف اسمه .

وفي ضوء هذه الخصائص , يتم لخبراء المناهج وطرق التدريس وضوح الرؤية عن مستوى النمو اللغوي للطفل , وتركز برامج تدريس اللغة للأطفال في الروضة على إنماء قدرة الطفل على الحديث عن الأشياء والتمييز بين المكتوب والمسموع , والقدرة على التعبير عمّا يسمع بالإضافة إلى مهارات التآزر السمعي البصري , والبصري الحركي .

كما أن تدريس اللغة للأطفال بالروضة يتم من خلال المجالات المختلفة للأنشطة (أنشطة الاستماع – الأنشطة الفنية والحركية – النشاط القصصي – الموسيقى – أنشطة العلوم – أنشطة العد)؛ وذلك لأن الأطفال لا يتعلمون من خلال المواقف التدريسية المختلفة باستخدام استراتيجيات مناسبة لتكوين الاستعداد للتعلم, والتقليل قدر الإمكان من تأثير العناصر المعرقلة . [1]

أما المهارات التي يتعلمها الطفل في هذه المرحلة فهي بالطبع المهارات الأساسية (القراءة – الكتابة – الاستماع – التحدث), إلى جانب مهارات أخرى فرعية, نحو :

1 – المهارات الوظيفية :–وتعني باكتساب الأطفال المفاهيم السابق تعلمها , والمفاهيم الحديثة التي لم يسبق تعلمها , مثل : المقارنات (كبير – صغير – رفيع – سميك – طويل – قصير).

2– مهارات التصنيف:– وتتضمن تعرف الأشياء المحيطة بهم في البيئة ومسمياتها , والمواد المعنوية منها , وأساليب صنعها والخامات التي صنعت منها.

3– مهارات استخدام المفاهيم والكلمات :– وتتضمن إكساب الأطفال المقدرة التي تنتمي إليها كل كلمة , وتوصيف حقائقها وميزاتها الخاصة, مع تدريب الأطفال على إدراك المفاهيم المتشابهة والمترادفة.

4– مهارات استخدام الجمل المفيدة :–وتتضمن إكساب الطفل القدرة على الإجابة التي تبدأ بأين ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ وماذا ؟ مع تمكينهم من صياغة الجمل المفيدة وتحويلها إلى جمل استفهامية .

---

[1] ينظر : المرجع السابق , ص : 16- 17 .

5- مهارات الاستدلال اللفظي: وتتضمن إكساب الأطفال القدرة على التمييز اللفظي بين الأشياء (المؤتلف والمختلف – المطابقة بين الصور واللفظ –التدريب على التعبير السليم عن الشيء والصورة , باستخدام مفهوم دقيق محدد).

6- مهارات خاصة بتحديد الاتجاهات المكانية:- وتتضمن إكساب الأطفال على فهم معاني الكلمات التي تعبر عن الاتجاهات (فوق – تحت – أعلى – أسفل – إلى جانب) مع استخدامها في جمل مفيدة .

7- مهارات استخدام المعلومات : وتتضمن القدرة على فهم المفاهيم الزمانية مثل (صباح – مساء – قبل – بعد – أيام الأسبوع – مفاهيم أسماء الأشياء وأجزائها) والوظائف التي يقوم بها كل جزء .

8- مهارات الاستنتاج والتطبيق لما سبق تعلمه : وتتضمن إكساب الأطفال القدرة على توظيف ما تعلموه في حل المشكلات التي يتعرضون لها في التدريب والممارسة العملية [1] .

وأخيراً فإن خلاصة المستنبطة من هذا السرد تشير إلى أن التعرفَ على استعدادات الطفل اللغوية , وخصائصه الفكرية والمهارات التي يتعلّمها في هذه المرحلة شرطٌ لازمٌ لوضع معجم ملائم يسد احتياجاته من جهة , ويعين على تنمية استعداداته اللغوية من جهة أخرى .

وبالطبع لا يخفى مدى إيجابية هذا المعجم في إفادة معلمي هذه المرحلة , تلك الإفادة المتمثلة في تعريفهم بلغة تمكنهم من التواصل مع أطفال هذه المرحلة , وتعينهم فيما بعد على إعداد مواقف تعليم جيدة .

2) مرحلة الابتدائية :-

خصائص لغة الأطفال:

من الضروري أن يهتم معلم الصف الأول الابتدائي بالتعرف إلى الخصائص التي تتميز بها لغة الطفل الذي يستقبله في بداية دخوله المدرسة ليعلّمه القراءة والكتابة . وربما كانت الدراسات السابقة تغفل دراسة لغة الطفل , بسبب أن الاعتقاد كان يسود وقتئذٍ بأن الطفل ومنذ اليوم الأول الذي يدخل فيه المدرسة يجب أن ينسى لغته ويشرع باستقبال اللغة الفصحى التي تختلف عن لغته في ألفاظها وتراكيبها . ولكن الدراسات الحديثة المتخصصة

[1] المرجع السابق , ص : 36 .

في هذا المجال أفادت بأن لغة الطفل الأولى يجب أن تكون هي الأساس الذي يبُنى عليه تعليمه القراءة والكتابة مبدئياً , ويؤخذ تدريجياً بالتعلّم حتى يصل إلى مرحلة استيعاب اللغة الفصحى .

وهذه الدراسات استوجبت دراسة لغة الطفل في سن دخوله المدرسة , والتعرّف على قاموسه اللغوي،وعلى أكثر الكلمات انتشاراً في حديثه , وعلى مفاهيمه المختلفة والمعاني التي يعبّر عنها حين يستعمل الكلمات .

ومن خصائص لغة الأطفال ما يلي:

1- يغلب على لغة الطفل تعلّقها بالمحسوسات لا بالمجردات :

لأن الطفل أول ما يتعلّم الكلام يبدأ بما تقع عليه حواسه , وربما يسمّى في المصطلحات اللغوية " أسماء الذوات" فالطفل أول ما يتعرّف في كلامه على كلمات (بابا, ماما, حليب, رغيف) ثم يتدرّج في التعرّف على كلمات (أرنب, قطة, سرير, كرسي).

وأما الأفعال والحروف فلا تظهر في لغة الأطفال إلاّ بعد الأسماء المحسوسة . في حين أن الأسماء المعنوية مثل كلمات: (حب , عطف , فرح , حنان , غضب), فإنها تختلف كثيراً في ظهورها لأنها تقتضي خبرات معينة لتهيئ الطفل للتعميم , وهذه القدرة لا تأتي للطفل إلاّ متأخرة . ومن هنا فإننا نلاحظ أن كلمات مثل :" الحرية " و " الشعور " و " الكرامة " لا تعني شيئاً بالنسبة لطفل الصف الأول الابتدائي.

2- يغلب على لغة الأطفال أنها تتركزّ حول نفسه :

ويعود ذلك إلى أن الطفل قبل دخوله المدرسة قد لا يكون اجتماعياً , بل قد تغلب عليه الأنانية وحبه لذاته . وربما ذلك بسبب وجوده في هذه المرحلة في نطاق أسرته , التي تمنحه كل الحب والعطف والحنان, وهذا كلّه ينعكس عليه مما يجعله لا يفكر إلاّ بنفسه .

ومن الملاحظ أن الطفل في هذه السن قد يلعب مع غيره من الأطفال , ولكن سرعان ما يتركهم لما في نفسه من حب المنافسة .

كما يلاحظ أيضاً بأن خبرات الطفل في هذه المرحلة تكون محدودة , وتفكيره أيضاً يكون محدوداً . ولهذا نجده عندما يتحدّث يركزّ في الغالب حديثه حول نفسه , حتى لو كان خطابه موجهاً إلى غيره من الأطفال .

3- يغلب على لغة الطفل البساطة , وعدم الدقة والتحديد في المطلوب :

ومما يلاحظ في هذه الخاصيّة , بأن قاموس الطفل ينمو تدريجياً في خلال السنوات الأولى من عمره حتى قد يبلغ حوالي ألفي كلمة عندما يصل إلى سن ست سنوات ,ويأخذ في الزيادة خلال المرحلة المدرسية الابتدائية , لأنه سيضاف إليها كلمات جديدة .

وتجدر معرفة بأن نصيب كل كلمة من التكرار والاستعمال والخبرات والتجارب التي ترد فيها تختلف عن غيرها من الكلمات , وكذلك فإن قدرة الطفل في هذه الفترة على التعميم غير كافية , وخبراته قليلة, مما يؤدي إلى الغموض الذي ينتاب كثيراً من كلمات قاموسه اللغوي .

ولمّا كانت الكلمات التي ينطقها لا تكون منفصلة عن غيرها , وإنما ترد في عبارات أو جمل , وقد تختلف معانيها باختلاف التركيب الذي تقع فيه , مما يسّبب في أن يختلط الأمر على الطفل حين يستمع إلى كلمة جديدة , ويعطيها معنى ليحاول أن يستخدمها في صيغة جديدة.

وذلك لأن الطفل في السنوات الأولى يتوقف عند حد معرفة الكلمة الجديدة أو العبارة الجديدة فيدرك معناها ثم يكتفي بذلك، ولهذا فإننا نلاحظ أن تفسير الأطفال لكثير من الكلمات والعبارات عندما يسألون عنها, يثير في نفوس الكبار الضحك .

4- للطفل مفاهيم وتراكيبه الخاصة في الكلام: أشارت الدراسات التربوية الحديثة أنه لا يمكن الفصل بين النمو العقلي والنمو اللغوي للطفل, لأن النمو اللغوي هو مظهر من مظاهر النمو العقلي, يؤثر عليه عاملان: النضج, والتعلّم.

وأما مفاهيم الطفل عن الأشياء فهي تأتي تبعاً للخبرات التي يمّر بها في حياته , وأثناء هذه التجارب والخبرات لابد وأن يربط الطفل بين الأشياء ورموزها الصوتية , وتكون مفاهيمه قليلة ومحدودة خصوصاً في بداية الخبرات , وتزداد هذه المفاهيم بازدياد خبراته .

ولهذا فإنه من الملاحظ أن الطفل في سن دخول المدرسة لديه مفاهيم تختلف عن الكبار , ولذلك تكون للألفاظ عنده دلالات تختلف عن دلالات نفس الألفاظ التي يستخدمها الكبار .

ويمكن أن نميّز الملاحظات التالية من خلال متابعة ألفاظ الطفل وتراكيبه التي يستخدمها في التعبير في هذه السن :

أ- المعنى الذي يقصده الطفل حين يتكلّم , أو يفهم ما يسمع من لفظ , قد يختلف اختلافاً كبيراً عن المعنى الذي يقصده الكبير أو ما يرد في لغة الكتب للفظ نفسه فكلمة " بحر "

مثلاً التي يستخدمها الكبير , أو الكتاب المدرسي , تعني بالنسبة للطفل في سن الثالثة أو الرابعة : كمية من الماء تجمّعت في مكان واحد في الحديقة أو في بركة , وإذا ما بلغ الطفل سن السادسة أي سن دخوله المدرسة , فإن الطفل يستخدم هذه الكلمة " البحر " ليعني بها نفس الشيء , ولكن بشكل أوسع , وهكذا فإن كلمات " النهر " , " البحيرة " , " البركة " " البحر " تعني شيئاً واحداً في مفهوم الطفل في هذه السن .

وكذلك كلمة " الدنيا " مثلاً , والتي يستخدمها الكتاب المدرسي أو المعلم , ليقصد بها معناها المعروف, مع أنها قد تثير في نفس الطفل معنى يختلف عنه كل الاختلاف , وهذا ما يظهر من خلال استخدامه لها في مثل قوله " الدنيا حر " " الدنيا برد " .

وكثير من الكلمات والتراكيب ذات الدلالات المعينة في الكتب المدرسية , أو في أحاديث الكبار قد تختلف في مفهوم الطفل في دلالاتها التي يقصدها من خلال استخدامه لها .

ب- للعبارات والتراكيب التي يستخدمها الطفل في سن دخول المدرسة ملامح ومميزات وهي:

1- تكرار الكلمات والعبارات وذلك مثل :

- طفل في عمر خمس سنوات وثمانية أشهر : يكرّر " وفضلت أجري أجري أجري علشان أتدفأ ".
- طفلة عمرها ست سنوات : تكرّر :" وأخوي الصغير يبكي , وماما تبكي , وأختي تبكي " .

2- تقديم المسند إليه عند الإخبار :

فمن الشيء الظاهر في لغة الطفل عادة والتي تتميّز بها عن لغة الكتب المدرسية في سن دخول المدرسة هو تقديمه الاسم المسند إليه ,ثم يذكر المسند بعد ذلك سواء أكان اسماً أم فعلاً . ففي هذه العبارة مثل على ذلك : " الصبح ماما بتعطيني ساندوتش مربى حتى ما أجوع بالمدرسة , وأنا باسمع كلام المعلمة لأنها بتعلمني وبتحبني ".

مع أن المعتاد في الكتب والقصص المطبوعة أن نبدأ هذه الجمل بالفعل إذا كانت الجمل فعلية أو بالاسم إذا كانت الجمل اسمية [6].

[6]- ينظر: تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، الدكتور/ عبد الفتاح أبو معال، ص:47-77.

القاموس اللغوي للأطفال :

ولاشك في أن كلام الأطفال هو الأساس في بناء القاموس اللغوي للأطفال , والذي يضم الكلمات والتراكيب الأكثر انتشاراً عند الأطفال . لذلك تم تحديد الأهداف فجمع هذا الكلام جدولته وتصنيفه في قاموس يفيد منه المعلم والكاتب والباحث على الشكل التالي:

أ – استخدام القاموس الكلامي للطفل في مادة القراءة والكتابة :

من البديهي معرفة أن أول كتاب يستخدمه الطفل في القراءة , يجب أن ينبني في معظمه على الألفاظ التي يستخدمها الطفل في سن دخوله المدرسة مع معرفة معانيها . فالدراسات التربوية الحديثة لا تؤيّد النزول من مستوى الكبار إلى مستوى الصغار , ولكنها تؤيد الارتفاع التدريجي من الصغار إلى الكبار حسب مراحل النمو . وهذا مما يؤيّد ضرورة التعرّف على لغة الأطفال وقدراتهم اللغوية في البدء في تعلّمه.

وهذه التطلّعات تبرز أهمية جمع أحاديث الأطفال , لا لأنها تعرّفنا بما يعرفه الأطفال من ألفاظ وجمل وتراكيب , ولكن لأن هذه الألفاظ والجمل والتراكيب لها ارتباط وثيق بما يحبه الأطفال من ألوان النشاطات والهوايات المختلفة .

ب– استعمال مفردات القاموس اللغوي للطفل في تقويم كتب القراءة المستخدمة :

أثبتت الدراسات التربوية المتخصصة في مجال لغة الأطفال على أن المادة التي تقدّم في كتب القراءة للأطفال في مراحل دخوله المدرسة الابتدائية لتعليمه القراءة , يجب أن تبني أساساً على المألوف من الكلمات والتراكيب التي يستخدمها الطفل .

ولذلك فإن قاموس الطفل الكلامي , من الممكن أن يتخذ مقياساً لتقويم كتب القراءة لتعليم الأطفال, لأنه يمكن من خلال هذا المقياس أن نعرف ما يألف الطفل من الكلمات أو عكس ذلك , ومن خلال هذه المعرفة يتم التوصّل إلى صعوبة الكتاب أو سهولته. ويحكم على أن الكلمة مألوفة بعد معرفة مدى انتشارها في كلام الأطفال في سن معينة , ثم مدى صلاحيتها للاستعمال في كتب القراءة، أما الكلمة التي يتم الحكم عليها بأنها غير شائعة في أحاديث الأطفال , فمن البديهي أن لا تستعمل في مرحلة القراءة الأولى، ويمكن تأجيلها إلى مراحل أخرى بتتبع وبشكل تدريجي .

وإذا أريد تقويم كتاب قراءة الأطفال , فهناك عوامل يجب أن تراعى مثل عدد الكلمات التي يشمل عليها الكتاب , ومدى تكرار كل كلمة منها , وعدد الأفكار التي تضمنت تلك الكلمات , ومدى مطابقة الموضوعات لخبرات الأطفال واهتماماتهم .

وهناك رأي يقول : إن الطفل يستطيع فهم بعض الكلمات , وإن كان لا يستعملها في كلامه , ولذلك فلا مانع من استخدامها في كتب القراءة , ولكن بشرط أن تكون المؤلف ملماً بالكلمات التي تدخل في القاموس الفهمي للطفل وغير داخلة في قاموس الكلام اللغوي عنده

وقد أجريت تجارب في هذا المجال تبيّن من خلالها عدم تمكّن كثير من الأطفال على فهم بعض الكلمات التي تحتويها الكتب المستخدمة في القراءة , فقد تم [1] جمع عينة مؤلفة من مائة كلمة جمعت بطريقة عشوائية , من ستة كتب كان استخدامها منتشراً في رياض الأطفال , ثم تم تصميم اختبار أسئلة وصور ولعب متعددة , بقصد مساعدة الأطفال بالتعرّف على معنى الكلمة دون الحاجة إلى تعريفها [1], وطبق الاختبار على مائة طفل من سبع رياض أطفال (50 ولداً و 50 بنتاً) وبين الجدول رقم (1) عدد الأطفال الذين عرفوا الكلمة والنسبة المئوية للكلمات المتعرّف عليها , وأما الجدول رقم (2) فبيّن عدد الكلمات المتعرّف عليها والنسبة المئوية لعدد الأطفال الذين نجحوا في هذه المعرفة .

وهذه الدراسة أجريت من قل لجان متخصصة في مجال دراسات الأطفال التربوية , وقد تم رصد نتائجها في هذه الجداول الإحصائية الرقمية بنسب مئوية تقريبية , تساعد الباحث في معرفة بعض الحقائق على النحو التالي :

جدول رقم (1) .

عدد الأطفال	النسبة المئوية للكلمات المفهومة .
2	100 – 91
-	90 - 81
9	80 – 71
14	70 – 61
37	60 – 51
31	50 – 41
7	40 – 31
-	30 – 21
-	20 – 11
-	10 – 1
100	

جدول رقم (2) .

عدد لكلمات المفهومة	النسبة المئوية للأطفال الذين فهموا .
10	100
11	99 – 91
7	90 - 81
8	80 - 71
6	70 - 61
11	60 – 51
5	50 - 41
13	40 - 31
9	30 - 21
8	20 – 11
6	10 - 1
6	000000
100	

(1) الطفل يستعيد للقراءة , محمد محمود رضوان , القاهرة , 1972م.

(1) أجرى الاختبار واستخلاص نتائجه الأستاذ عبد العليم إبراهيم , بإشراف د. عبد العزيز القوصي .

1. يتبّين من خلال هذه الاحصاءات في الجدولين (1 ,2) أن عدد الأطفال الذين فهموا أكثر من 50% من الكلمات , يبلغ (62) طفلاً , في حين أن (38) منهم فهموا نصف الكلمات أو أقل .
2. ويتبيّن كذلك أن عدد الكلمات التي استطاع أن يفهمها أكثر من نصف الأطفال يبلغ (53) في حين أن (47) كلمة استطاع فهمها نصف الأطفال .
3. ويمكن معرفة أن الطفل المتوسط يستطيع التعرف على 35,7% من الكلمات , وهذه تعتبر نسبة قليلة, خصوصاً إذا عرفنا أن الاختبار تم إجراؤه بعد ثمانية شهور من السنة الدراسية .

5- أن 10% من الكلمات كانت مفهومة لجميع الأطفال , و6% منها لم يفهمها واحد منهم , وقد تبيّن أن 10% من الكلمات المفهومة , كانت من الكلمات التي وردت بنسبة عالية في أحاديث الأطفال، وأن 6% من الكلمات التي لم يفهمها أحد لم ترد في قاموس الأطفال الكلامي , وأما الكلمات فهي :

(يأكل , يشرب , أحمر , بطيخ , ضحك , أرنب , خضراء , يلعب , قرش , حزام) . وأما الكلمات الست فهي :(كيف , خجل , إذن , يهين , تثاءب , تأسف) . وهذا مما يدل دلالة واضحة على ضرورة استعمال القاموس الكلامي معياراً لتقييم كتب القراءة للأطفال.

ج- إن استخدام مفردات القاموس الكلامي للطفل يعتبر وسيلة تيسّر المقابلة والتوفيق بين لغة الكلام عند الطفل وتعلمه للغة الفصحى في كتب المدرسة .

والرأي السليم مفاده أنه إذا أريد تقديم مادة قرائية صحيحة من وجهة النظر اللغوية , وهي من استعمالات الطفل في كلامه اليومي , فلا بد من الرجوع إلى قاموس الطفل الكلامي ودراسة محتوياته لمعرفة ما يلي :

أ- الكلمات المشتركة بين العامية والفصحى , على أن يكون لها انتشار في أحاديث الأطفال , لتكون أساساً لبدء تعليم القراءة والكتابة .

ب- الكلمات العامية التي تشيع في لغة الطفل بنسبة كبيرة , ومعرفة التقارب والتشابه بينها وبين المفردات في اللغة الفصحى , ولا مانع من تقديمها للأطفال في بداية مرحلة تعليمهم , على أن تعالج تدريجياً لتقرب من الفصحى .

ج- الكلمات العامية التي تشيع في لغة الطفل بنسبة كبيرة , ولا تمت للفصحى بصلة ,ولقيمتها الوظيفية في اللغة , فإن بعض الآراء التربوية ترى استعمالها في البداية , كما يرى بعضهم الابتعاد عنها , على أن تقدّم المفردات الفصحى القريبة منا تدريجياً .

وقد أجريت [1] دراسة لمفردات الأطفال وتراكيبهم , ونظائرها من الكلمات في اللغة الفصحى . وكانت النتائج كالتالي :

1- من بين (372) كلمة تشيع في أحاديث الأطفال توجد (193)كلمة مشتركة بين العامية والفصحى , ومتفق فيهما اتفاقاً كاملاً في النطق مثل : (أرنب , بطة , بلد , أخت , باب , أحمر , أحسن , حكاية) .

2- إن من بين (372) كلمة توجد (79) كلمة لا فرق بينها وبين الفصحى في النطق إلاّ تغيير واحد مثل :(زمارة , كبير , لحمة , لعبة , لون , موز , منديل, جديد , قرش , ورقة , حصان , حلو , يوم, أزرق , قلم , كم , عند , هنا , قعد , قام ...) .

3- إن من بين (372) كلمة توجد (28) كلمة تفترق عن نظائرها في الفحص في تغييرين اثنين مثل : (برتقالة , ثلاثة , صغير , أسود , وقع , قطة , فوق ...).

وتدل هذه النتائج على أن الأطفال من الممكن أن يستخدموا الكلمات في أحاديثهم وفي لغة التعليم والكتابة , مع وجود بعض الاختلافات في أساليب تكوين الجمل وبعض التراكيب والمفاهيم , على أن هناك (11) كلمة جاءت بين (134) كلمة تشيع كثيراً في لغة الأطفال , وهي عامية , والفرق بينها وبين المفردات المرادفة في الفصحى شاسعاً وهذه الكلمات هي :

[1] الطفل يستعيد للقراءة , محمد محمود رضوان , القاهرة , 1972م.

الكلمة العامية	مرادفها في الفصيح
ده	هذا
دي	هذه
اللي	الذي , التي , اللذان , اللتان , الذين , اللاتي
حنا	نحن
حا , ها	السين , سوف
علشان	لام التعليل , كيْ
وبعدين	وبعد ذلك
مش	ليس , لن , غير
إيه	ماذا
ليه	لماذا
كمان	أيضاً

ولن يجد الطفل صعوبة في استخدام الكلمات المرادفة لها في اللغة الفصحى ,إذا ما تم استعمالها في كتب القراءة تدريجياً .

ولا بد من التنويه , إلى أن مجردّ جمع قوائم الكلمات من أحاديث الأطفال ,لا يكفي في إعطاء صورة واضحة عن قاموس الأطفال اللغوي , بحيث يمكن الاعتماد عليه في تعليم الأطفال للقراءة والكتابة , وفي تأليف كتب الأطفال في المراحل التعليمية الأولى , ولا بد أن يشتمل قاموس الأطفال على ما يلي :

1- الكلمات التي تشيع على ألسنة الأطفال مرتبة حسب درجة شيوعها مرة , ومرّة أخرى على حروفها الأبجدية , ومرّة ثالثة بحسب أنواع الكلام (أسماء , أفعال , حروف) ورابعة بحسب الموضوعات
2- (حيوانات , أطعمة , ملابس) وخامسة على حسب الصلة بينها وبين الفصحى .
3- هناك تراكيب يستخدمها الأطفال في صياغة معينة لتدل على معنى معين , والطفل غالباً ما يستخدم التركيب في موضعه , وقد لا يعرف المقصود من معنى كل كلمة على انفراد .

4- إن مفاهيم الأطفال لكثير من الكلمات تختلف في مضمونها عن مفاهيم الكبار لذات الكلمات , وفي نفس الوقت قد يعرف الطفل معنى لكلمة في سياق معين , وإذا ما تغيّر السياق وبقيت الكلمة نفسها فإنه قد يجهل معناها . ولهذا فمن المستحسن أن يحتوي قاموس الأطفال الكلمات ومعانيها , ويفضل أن يكون لكل مرحلة من مراحل العمر قاموس لغوي خاص بها ..

وهذه أمثلة على هذا المفهوم للقاموس اللغوي للأطفال:

*** كلمة أبداً : ظرف يستعمله الطفل :**

أ- لتأكيد نفي الفعل مثل قوله مثلاً: (أنا ما ضربته أبداً, أنا ما شفته أبداً) .

ب- لتأكيد نفي الجنس مثل قول الطفل مثلاً: (ما عنديش حاجة أبداً) .

ج- تكون قائمة لوحدها لتأكيد النفي :(كأن يسأل الطفل عما إذا كان قد فعل شيئاً ما فيجيب :

(أبداً) أي بمعنى : لم أفعله مطلقاً .

*** كلمة (أبو) يستعملها الطفل :**

أ- بمعنى الأب .

ب- بمعنى (ذي) مثل قول الطفل :(الحصان أبو ذيل طويل) .

*** كلمة (الدنيا) يستعملها الطفل :**

أ- لوصف الطقس مثل قوله :(الدنيا حر , الدنيا برد) .

ب- يضرب بها المثل في السعة والضخامة , مثل :(أحبه قد الدنيا) .

ج- وقد تستعمل بمعناها الأصلي مثل :(سافر لفرنسا , وكل الدنيا) .

ويمكن القول بأن قاموس الطفل اللغوي , لن يكون مفيداً بشكل فعّال, إلا إذا اشتمل على ملاحق تبين خصائص لغة الطفل في المرحلة التي خصص لها من حيث المفردات والتراكيب, أو من ناحية الموضوعات التي يهتم بها الطفل ومن النواحي النفسية والاجتماعية. كما يجب أن لا ينحصر القاموس بمفردات وتراكيب تستخدم في القراءة والكتابة فقط , بل يجب أن يتناول المفردات التي تناسب الطفل بشكل عام[7].

[7] - ينظر: المرجع السابق، ص: 77- 90.

3- مرحلة المراهقة (ما قبل الجامعة):

تمتد هذه المرحلة من 13- 17سنة، و تمتاز بحدوث تغيرات فسيوليجية و جسمية و عقلية تنقل الطفل إلى عالم الكبار،و هي فترة استيقاظ القدرات العقلية الطائفية كالقدرة الميكانيكية و اللغوية و غيرها، الأمر الذي أطلق عليها بعض العلماء :(مرحلة نمو القدرات الطائفية).

وفي هذه المرحلة يصبح المراهق أكثر قدرة على القيام بمهام عقلية بسرعة وسهولة أكثر من المراحل السابقة نتيجة لما حققه من نضج في العمليات العقلية، فيطرد نمو الذكاء، و ينمو التذكر القائم على الفهم واستنتاج العلاقات مما يسهل على المراهق حفظ المادة و ربطها بغيرها واسترجاعها، كما تزداد قدرته على التخيل و يتجه من المحسوس إلى المجرد،وينمو تفكيره و يتجه من العياني المحسوس إلى التفكير المجرد، فتزداد قدرته على التحليل و التجريد و الاستنتاج،كما تنمو لديه بعض المفاهيم المجردة، فيزداد فهمه لها مثل: مفهوم الكتلة، الزمن، و إن كان الطفل يدرك الماضي و المستقبل القريب، إلا أنه لا يدرك الماضي القديم و المستقبل البعيد[8].

ومن الأمور التي يجب أن نشير إليها هو أن الاتجاهات الحديثة في تعليم العربية اهتمت برفع المستوى اللغوي و الأدبي في التعليم قبل المرحلة الجامعية، لذلك حرصت على تدريس التراث الأدبي و الأدب العربي، و ذلك بالتركيز على النصوص المختارة التي تشتمل على الظواهر الأدبية و الثقافية و الاجتماعية من مختلف العصور، و تهدف في نفس الوقت إلى تنمية التربية الخلقية و النزعة الجمالية لدى التلاميذ؛ كل ذلك حتى تكون لغة التعليم لغة راقية، لا في العربية وحدها، بل في جميع التخصصات[9].

4- مرحلة المراهقة المتأخرة(مرحلة التعليم الجامعي):

تمتد هذه المرحلة من 18- 22سنة،و تكتمل فيه معظم مظاهر النمو التي تمكن المراهق من أن يصبح عضواً في جماعات الراشدين، كما أن القدرات العقلية تصل إلى ذروتها، فتزداد قدرته على التعليل و التحليل، كما تنم قدرته على التفكير المستقل و اتخاذ القرارات، و تطرد قدرته على التخيل فيصبح أكثر واقعية، و في هذه المرحلة يختار المراهق

[8] - ينظر:النمو الإنساني الطفولة و المراهقة، الدكتور/ محمود عطا عقل، الطبعة الثالثة، 1417ه- 1996م، دار الخريجي للنشر و التوزيع،الرياض،ص:373-347.

[9] - ينظر: مدخل إلى علم اللغة المجالات و الاتجاهات، الدكتور/ محمود فهمي حجازي، الطبعة الرابعة،2006،الدار المصرية السعودية، القاهرة، ص:300- 303.

الدراسة المناسبة لميوله (دراسة علمية ، أدبية، تجارية،صناعية، ... الخ)، و هذا الاتضاح في الميول يعتبر أساساً للتوجيه التعليمي للمراهقين[10].

ونظراً لهذا النضج و النمو العقلي و المعرفي الذي يمكن الطلاب في هذه المرحلة من فهم اللغة و التعامل مع معاجمها– قامت المجامع العربية التي أوصت بتعريب التعليم الجامعي بوضع معاجم خاصة تتناول علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية ، و التكنولوجيا الحيوية، و الالكترونيات، و علوم البيئة، و المحيط الجوي، و الحاسوب..الخ، و لاشك أن مثل هذه المعاجم لا تفيد إلا المتخصصين في المرحلة الجامعية[11].

على أية حال، فإن خصائص التفكير لدى التلاميذ و الطلاب، و مقدار ثروتهم اللفظية، كلٌ منهما يلزم واضعي المعاجم المرحلية الاعتداد بها، و أخذها في الاعتبار.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن هناك مشاريع متعددة و متنوعة في البلدان العربية لإصدار مثل هذه المعاجم و لكن تبدو متعثرة، و أقوى مشروع يعرض لهذا النوع من المعاجم هم مشروع " إعداد أول معجم لغوي لتلاميذ المرحلة الابتدائية وتلميذاتها على مستوى المملكة "

يُعدّ هذا المشروع الوطني الكبير أول مشروع علميّ شامل على مستوى المملكة يسعى إلى حصر الرصيد اللغوي للطلاب والطالبات في المدارس الابتدائية بمختلف مناطق المملكة ، وهو مشروع مدعوم من قبل مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ؛ إدراكاً منها لأهميّته في تحقيق السموّ بلغة أولئك الأطفال والتقريب فيما بينهم، كما أنه يأتي استجابة لرغبة ملحّة من وزارة التربية والتعليم .

وهو مشروع وطنيّ ذو أهميّة كبيرة ؛ لما يرصده من مفردات وألفاظ تساعد الطفل السعودي على تلبية حاجاته، والتعبير عن أفكاره ومشاعره ، والاتصال بالمحيطين به في بيئته ؛ لأن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، فهو يتشكّل ويتغيّر ويرتقي لغوياً وفكرياً بقدر ما يوفّر له في هذا الوسط أو ذاك .

[10] -ينظر: النمو الإنساني، الطفولة و المراهقة، لمحمود عطا، ص: 355-360.
[11] - ينظر:مدخل إلى علم اللغة، محمود حجازي، ص: 305.

عرضٌ مختصرٌ عن المشروع :

أولاً : أهمية هذا المشروع :

مشروع إعداد معجم لغوي لتلاميذ المرحلة الابتدائية (بنين وبنات) مشروع وطنيّ، وهو ذو أهميّة كبيرة ؛ لما يرصده من مفردات وألفاظ تساعد الطفل السعودي على تلبية حاجاته، والتعبير عن أفكاره ومشاعره، والاتصال بالمحيطين به في بيئته؛ لأن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، فهو يتغيّر ويرتقي لغوياً وفكرياً بقدر ما يوفر له في هذا الوسط أو ذاك من ظروف محيطة .

وتنبع هذه الأهميّة من محورين؛ أولهما : الفوائد التي يحققها هذا المشروع، وثانيهما : المشكلات التي يسهم في معالجتها بإذن الله، ومن ذلك مثلاً :

1. انفصام الصلة بين لغة التلاميذ المنطوقة ولغة المقررات الدراسية، وما يترتب على هذا الانفصام من صعوبات في فهم المحتوى العلمي لهذه المقررات.
2. سعة الهوّة بين لغة التلاميذ المنطوقة والمكتوبة.
3. عدم وجود معجم موضوعي موجّه للتلاميذ في تلك المرحلة.
4. الحاجة إلى سجل للرصيد اللغوي للتلاميذ؛ لتستفيد منه وسائل الإعلام وكتّاب أدب الطفل، والباحثون في النموّ اللغوي.

أمّا ما يخصّ الفوائد والمزايا التي يحملها هذا المشروع فكثيرة، من أهمّها :

1. الوقوف على الرصيد اللغوي لدى أولئك التلاميذ يلقي الضوء على المستوى الذي يجب أن يتجه إليه التعليم اللغويّ في تلك المرحلة.
2. مساعدة المعلمين والتربويين عند وضع وسائل التعليم والتقويم اللغوية المناسبة.
3. يسهم هذا الرصيد إذا ما تمّ جمعه في توحيد لغة الطفل السعودي وتقريب بعضهم إلى بعض بإذن الله تعالى.
4. يتيح الفرصة لإجراء بحوث لغوية مستفيضة لخدمة النموّ اللغوي لدى الطفل السعودي.
5. تزويد الأطفال في هذه المرحلة بألفاظ عربية ميسّرة يعبرون بها عن المعاني التي يريدونها.

ثانياً : أهداف المشروع :

يهدف هذا المشروع إلى إصدار معجم للطفل السعودي مستمدّ من حصيلته اللغوية الواقعية، غير مبنيّ على إحساس المؤلفين الشخصي وأذواقهم فقط ، ولذلك سيتم . بمشيئة الله . عمل الآتي :

1. حصر الألفاظ الواردة في كتابات التلاميذ والتلميذات في المرحلة الابتدائية في مختلف مناطق المملكة.
2. رصد الألفاظ المنطوقة لدى تلك الفئة.
3. تدوين الألفاظ الموجودة في مقررات المرحلة الابتدائية (بنين وبنات).
4. تصنيف تلك الألفاظ تصنيفاً ألفبائيّاً وموضوعياً.
5. شرح تلك الألفاظ بلغة عربية ميسّرة.

ثالثاً : المبادئ المنهجية التي يُعتمد عليها في إنجاز هذا المشروع :

هناك العديد من المبادئ المنهجية والأسس العلمية التي يعتمد عليها هذا المشروع، ومن تلك المبادئ ما يلي :

1- الرجوع إلى الواقع الذي يعيشه المتعلم في وسطه الطبيعي، ومشاهدة هذا الواقع وملاحظته، ومن ثم استقراء المواد التي يتلقاها، والممارسات اللغوية التي يقوم بها.

2- الاعتماد على أنواع متعدّدة من المعطيات المتعلقة فيه والمحيطة به، التي منها :

أ. ما يقرأه التلميذ في الكتب المقرّرة، أو القصص المؤلفة لتلك الفئة.

ب. ما يكتبه في كتاباته المتنوعة سواء الحرّة منها أو الموجهة.

ج. ما ينطق به بنفسه.

د. ما يسمعه في محيطه، أو يشاهده.

3- اختيار شريحة كبيرة من الطلاب والطالبات في المرحلة الابتدائية في مختلف مناطق المملكة تصل إلى حدود عشرين ألف تلميذ وتلميذة، يمثلون عدداً من المتغيّرات، وذلك وفقاً للأساليب العلمية في الإحصاء.

4- وضع القواعد العلمية لجمع هذا الرصيد، ورسم الضوابط المقنّنة لحصر ذلك الرصيد.

رابعاً : الفريق البحثيّ ، ويتكون من :

أ. الباحثين، وهم مكلّفون بالبحث وتنفيذه والإشراف عليه ، وهم :

1- الدكتور عبد الله بن حمد العويشق (الباحث الرئيس) – كلية اللغة العربيّة – جامعة الإمام .

2- الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي (باحث مشارك) – معهد تعليم اللغة العربيّة – جامعة الإمام .

3- الدكتور صالح بن حمد السحيباني (باحث مشارك) – معهد تعليم اللغة العربيّة – جامعة الإمام .

4- الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد (باحث مشارك) – معهد تعليم اللغة العربيّة – جامعة الإمام .

5- الدكتور عبد العزيز بن حميد الحميد (باحث مشارك) – كلية اللغة العربيّة – جامعة الإمام .

6- الدكتورة نوال بنت إبراهيم الحلوة (باحثة مشاركة للإشراف على الجانب النسائي للمعجم).

ب. الفنيين والإداريين، ويقوم هؤلاء بأداء الأعمال الإدارية والفنية والحاسوبية والبرمجة.

ج. مساعدي الباحثين والمساعدات ، ويقومون بأعمال مختلفة بحسب المراحل المختلفة في المشروع ، ففي مرحلة جمع المادة المنطوقة والمكتوبة من أعدادٍ مختارةٍ من الطلاب من مدارس مختلفة من جميع المناطق ، زاد عددهم على أكثر من (400) مساعد باحث من مختلف مناطق المملكة ، وكانت مهمّتهم :

مقابلة التلاميذ والتلميذات وتسجيل لغتهم المنطوقة ، واستكتابهم في موضوعات مختلفة لتكشف النماذج المجموعة عن لغتهم في الكتابة .

وقد انتهت مرحلة جمع منطوق الطلاب ومكتوبهم ، إضافة على جميع المقررات الدراسية، ومصادر أخرى مساعدة ، وأُدخلت كلّ تلك الموادّ في مدوّنةٍ شاملةٍ صُمّمت لها قاعدة بيانات حاسوبيّة ، لسهولة استرجاع الموادّ عند صياغة المعجم .

والمشروع الآن في مرحلة بناء المعجم ، باستخراج الموادّ اللغويّة من (المدوّنة) وترتيبها وشرحها ، وهو عملٌ كبيرٌ يحتاج إلى الكثير من الجهود والمعرفة .

ثانياً: المعاجم المرحلية التاريخية:

أما الشق الآخر فهو دراسة لغة شعب في مرحلة معينة من التاريخ , وتفيد هذه الدراسة في دراسة اللغات من أجل الوصول إلى رصد موثوق لمبدأ نشؤ اللغات وتطورها ومن ثم موتها وموتها بالطبع لا يتم بصورة مفاجئة , بل إن موتها يتدرج بصورة لا تكاد تكون ملموسة , فهي قبل موتها تمر بمراحل عديدة حتى تصل إلى نقطة النهاية .

من أمثلة هذه المعاجم الدراسة التي قامت بها الدكتورة / آمنة بنت صالح الزغبي بعنوان :(المرحلية اللغوية قراءة تاريخية مقارنة في نشوء اللغات وموتها).

تحدثت الدكتورة الباحثة في هذه الدراسة عن المرحلية التي دخلت فيها اللغة الكنعانية عندما بدأت الآرامية تتغلغل في مناطق سيطرتها , بعدها تحدثت عن المرحلة اللغوية التي دخلت فيها اللغة الآرامية عندما تغلبت عليها اللغة العربية قبيل ظهور الإسلام بقليل , كما تحدثت في القسم الأخير عن المحلية التي تمر بها اللغة العربية في مواجهة العولمة ومؤسساتها المسيطرة .

الخاتمة

إنه لا مناص من الاعتراف بفاعلية المعاجم المرحلية في الحد من مشكلة الضعف اللغوي الذي تعاني منه طوائف كبيرة من ناشئينا، فلا ريب من أن تتخذ هذه المعاجم مكانها بين كتب اللغة في الدول المتقدمة؛ لما حققته في سد احتياجات الطلبة على اختلاف مستوياتهم العقلية والثقافية، و تباين مراحلهم الدراسية؛ لذلك تتطلع الآمال العربية إلى إيجاد معاجم عربية متطورة مستوفية للشروط، لتسهيل تعلم النشء للغة، وتنمية مهاراتهم اللغوية عامة.

قائمة المصادر والمراجع

1- الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها , الأستاذ : هادي نهر , الطبعة الثانية , 2005م , دار الأمل , الأردن .

2- إستراتيجيات تعليم اللغة برياض الأطفال،الدكتورة/ كريمان بدير، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م، عالم الكتب،القاهرة.

3- تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، الدكتور/ عبد الفتاح أبو عال.

4- مدخل إلى علم اللغة، المجالات و الاتجاهات، الدكتور/ محمود فهمي حجازي،الطبعة الرابعة،2006م، الدار المصرية السعودية، القاهرة.

5- المرحلية اللغوية قراءة تاريخية مقارنة في نشوء اللغات وموتها , الدكتورة /آمنة صالح الزغبي , الزرقاء،الأردن .

6-النمو الإنساني الطفولة و المراهقة، الدكتور/ محمود عطا حسين عقل، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1996م، دار الخريجي، الرياض.

الدوريات:

1- مجلة الفيصل، العدد: 285، ربيع الأول،1421هـ-200م، مقال : (نحو معاجم مرحلية عربية متطورة)، لأحمد المعتوق.